مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد2، العدد3، (جانفي2014) EISSN : 2600-6405

الأسطورة ودورها في الدين المصري القديم

أ. صبيحة أوكيل

جامعة عمارثليجي -الاغواط-

الملخص:

This article examines the role of myth in shaping religious thought of ancient Egyptian, the origination with belief and contributed equally great in the consolidation of any belief or compensated another through a new myth, have been linked to the myth priests because they promote as consistent and interests or the interests of the Kings, as embodied myths polytheism in ancient Egypt that did not know limits of embodiment, and we find the legend prominent role in religious rituals that were practiced either daily or periodic or which specializes occasions certain, and thus it can be concluded that religion and myth correlation in the periods in which rolled on the ancient Egyptian civilization, where they complement each other.

مقدمة:

صُنف الدين المصري من الأديان الطبيعية، بمعنى أن أول معبود للمصري القديم كان مظاهر الطبيعة، وخضع الحس الديني عنده لنفس التطور الذي خضع له المصري القديم، فقد اختلف وفقاً لمراحل كثيرة، وذلك لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بالإطار الثقافي الذي وُجد فيه[1]، وقد تطلع المصري في مراحل حياته إلى العالم المحيط به وأخذ يتساءل عن أسرار هذا الكون وأسباب الوجود، فكثرت عنده الألغاز التي صعب عليه حلها بفكره البدائي، وأخذ يشعر ويحس بتلك القوى التي تسيطر على الكون، غير أنه لم يستطع أن يميّزها أو يصل إلى كنهها؛ فأخذ يكوِّن في مخيلته صوراً لها ويعطى أسماءً لها، كما جعل منها ما ينفعه فصادقها ومنها ما يضره فعاداها، وتصور الأشياء التي تدخل السرور في نفسها وتعرف إلى ما يثيرها.

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول بأن الدين المصري انبثق عن الشعور الغريزي في الإنسان، كالرغبة في المنفعة أو الشعور بالرهبة والخوف من القوى المسيطرة على الكون، وقسّم المصري هذه القوى إلى قوى كانت تثير دهشته وتملؤه إعجاباً، وأخرى كانت ترعبه وتقض مضجعه[2]؛ حيث أعجب بأشعة الشمس المشرقة التي تشرق من وراء الجبال، واعتبرها صديقاً تغمره في أيام الشتاء القارصة، وتعمل على نمو حبوبه التي يزرعها ويقتات منها[3].

ومن ثم سمى المصري بفكره فعظّم الروح التي توهمها في مظاهر الطبيعة، انطلاقاً من مبدأ أنه كما للإنسان جسد وروح، كذلك مظاهر الطبيعة وغيرها من مقدسات المصري لها روح تحركها، وقد زاد من شأنها بأن نسب لها قدرة التصرف في الكائنات خيراً وشراً، ثم صار مشركاً يعبد آلهة متعددة، ويتقرب إليها بصلوات ويتقي شرها بالأضاحي والنذور[4].

تعددت معبودات المصريين القدامى طالما أنه لكل الموجودات أرواح، لذلك عمدوا إلى تجسيد تلك المعبودات في صور متعددة، وعلى الرغم من أن التجسيد والتشبيه في مصر قد ظهر قبل عصر السلالات الفرعونية، إلا أنه لم يبق على حاله وإنما أخذ في التطور من شكل لآخر[5]، وقد كان للأساطير الحظ الوافر في تثبيت دعائم كل ما اعتقد به المصري القديم لذلك نطرح مجموعة من الأسئلة حول ماهية الأسطورة، وما هو دورها في البناء الديني المصري القديم؟ وكيف استلهمت في الطقوس والتراتيل والعبادات؟

1- مفهوم الأسطورة:

تعتبر الأسطورة من أهم محركات الدين عامة والدين المصري على وجه الخصوص، وقد شكل مفهومها تشويشاً في أذهان كثير من المتخصصين ناهيك عن عامة المهتمين[6]، الذين أكدوا على اختلافها وتميزها وخصوصيتها، وعملوا على محاولة توضيح وتحديد مفهوم لها على أكبر قدر ممكن من الدقة، فمنذ القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا ظهرت العديد من المدارس التي حاولت إعطاء نظريات لها ودراسة بواعث نشوءها.

أ- الأسطورة لغة:

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

لا يعتبر مصطلح الأسطورة في اللغة العربية من الكلمات المستحدثة، فالمضامين التي استوعبتها هذه الكلمة في الاستعمالات الحديثة تستند إلى مضامينها القديمة، وتفيد المعاجم العربية بأن كلمة أساطير جاءت من السطر وهو الخط والكتابة، وجمعه أسطار كما هو الحال في سبب وأسباب[7]، وجمع الجمع أساطير، ونعثر على أول استعمال للكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5)﴾[8]، ويذكر ابن كثير في تفسيره أن المقصود بأساطير الأولين يعنى بها كتب الأولين[9].

واشتقاق مصطلح أسطورة في العربية يقارب اشتقاقها في اللغات الأوربية، فنجد (Myth) مأخوذة من الكلمة اليونانية (Mutho) التي تعني حكاية تقليدية عن الآلهة والأبطال، وأول من استعمل مصطلح (Muthologia) كان أفلاطون للدلالة على فن رواية القصص، وبشكل خاص ذلك النوع الذي ندعوه اليوم بالأساطير، وقد أصبح علماً بذاته فبإضافة الشق (Logy) الذي يعني علم فيصبح علم دراسة الأساطير يدعى ميثولوجيا (Mythology)[10].

ب- الأسطورة اصطلاحا:

ويتناول فراس السواح في كتابه دين الإنسان جملة من التعاريف لمصطلح الأسطورة، يعرفها على أنها شكل من أشكال الأدب الرفيع، لها سلطان على العواطف والقلوب، كما يذكر في تعريف آخر أنها قصة تقليدية حافظت على ثبات نسبي تناقلتها الأجيال، وليس لها زمن معين بل أحداثها ذات ظهور دائم، فعندما لا يكون للحدث الأسطوري الطابع المتكرر والمتجدد، وموضوعاتها تتميز بالجدية والشمولية؛ كونها تدور حول المسائل الكبرى التي ألحت دوماً على العقل البشري، مثل الخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر، وغيرها من المواضيع التي تتناولها الفلسفة خصوصا والعلوم الإنسانية عموما[11]...

ويدعم خزعل الماجدي رأي فراس السواح في كتابه بخور الآلهة في قوله أن الأسطورة: «قصة تقليدية ثابتة نسبية ومقدسة، مربوطة بنظام ديني معين ومتناقلة بين الأجيال، ولا تشير إلى زمن محدد بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرى، وهي ذات موضوعات شمولية كبرى محورها الآلهة، ولا مؤلف لها بل هي نتاج خيال جمعي»[12].

2- تطور الأسطورة:

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

نشأت الأساطير متزامنة مع الأديان القديمة، فلا يمكن أن تنمو الأديان ويزداد تركيبها دون أن تخلق معها أساطيرها الخاصة بها، على حد قول موللر -نقلاً عن راثقين- الذي يصر على أن الأسطورة نشأت أصلاً من نظرة الإنسان البدائي اللامنطقية إلى العالم من حوله، ويعزز سميث فكرة موللر نقلاً عن راثقين حيث يرى أن: «في جميع الأديان القديمة تقوم الأسطورة مقام العقيدة... ومادامت الأساطير تفسيرات للشعائر، فقيمتها ثانوية عموماً، ولنا أن نؤكد واثقين بأنه في كل حالة تقريباً تكون الأساطير مشتقة من الطقوس، ولا الطقوس من الأساطير»[13]، وذلك جعلها محل قداسة وسلطة عظيمة على عقول الناس، كونها ترتبط بنظام ديني معين، وذلك يؤكده فريزر نقلاً عن محمد عبد القادر خريسات في قوله: «لعبت الخرافة (الأسطورة) دوراً هاماً في إبراز سلطة الدين، فهي تشرح تسلسل حكم الكهنة في أية ديانة مقدسة، حيث تصور قدرة الكاهن على صنع المستحيلات وامتلاكه للقوى الخارقة التي يمتلكها المقدسون،...لقد لعبت الخرافة دورها كهيكل مناسب لإعادة تشكيل تطور التفكير البشري...»[14]، وإذا انهار النظام الديني الذي تنتمي إليه الأسطورة تفقد هذه الأخيرة كل مقوماتها، لتدخل في شكل آخر من القصص الأدبية فيما يسمى بالحكاية الخرافية والبطولية.

ويلعب دور الدور الرئيسي في الأسطورة الآلهة وأنصاف الآلهة، بينما يكون دور البشر مكملاً، فهي تصور شخصياتها من آلهة وقوى الطبيعة ما يوافق هواها، كما لا يعرف لها مؤلف معين، كونها ظاهرة جمعية تعبر عن تأملات الجماعة وحكمتها وبالأخص ثقافتها[15]، على حد قول مرسيا إلياد نقلاً عن هيرڤه روسو: «أنها تاريخ أعمال الكائنات السامية، وتنقل أحداثاً هي حركات الآلهة، وتستند دوماً إلى خلق وتروي كيفية وجود شيء ما وكيف أنشأ الآلهة نظاماً، كما تمثل نموذجاً لكل عمل إنساني ذي معنى، وبالتعرف إلى الأسطورة نتعرف إلى أصل الأشياء، الأمر الذي يتيح لنا السلطة عليها، وإمكانية إحداثها ثانية وتكرارها»[16]، بمعنى أنها تلمس وتوضح المكونات الضرورية للطبيعة مثل الشمس والقمر والماء والزراعة والعواصف...، كما تشرح أصول الطبيعة وأهميتها المستمرة، وتعطي معنى لتقلبات الطبيعة التي تبدوا فجائية وغريبة، وذلك يجعلها تتعامل مع المجرد (الغامض) تماماً مثل ما تتعامل مع الطبيعي والمعتاد، وقد امتازت الأساطير المصرية بطول أمدها؛ فقد كان أول تسجيل لها بالحفر يعود إلى عام 2345ق.م بسقارة، واستمرت بعضها متداولة حتى العصور المسيحية.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

3- أنواع الأساطير:

من غير الممكن إيجاد وحدة في الأساطير تلك التي امتد استعمالها أكثر من 3000ق.م، ولكن بتعدد الأقاليم (منف، هيليوبوليس، ممفيس، الفنتين، طيبة)، تعددت الآلهة وبالتالي عدم التوافق بينها ومن ثم تعدد الأساطير وصارت إرثاً عاماً[17]، وذلك الكم الهائل للمحتوى جعلها تختلف في تنوعها حسب المواضيع التي تتطرق لها، حيث نجد علماء الميتولوجيا قد قسموها إلى خمسة أنواع:

أ- الأسطورة الطقسية:

تمثل الجانب الكلامي لطقوس الأفعال التي من شأنها أن تحفظ للمجتمع تقاليده وطقوسه الدينية، مثل أسطورة "أوزيريس" وتطوراتها التي طبقوا فيها تصرفات البشر ومشاعرهم على حياة المعبودات، وشخوص هذه المسرحية أربعة أخ وأخت (الزوجين أوزيريس وإيزيس) وإبن (حور) وعم (ست)، كان أوزير ملكاً على البشر يعدل بينهم، نقم أخوه ست عليه منزلته فقتله، وقد بحثت إيزيس -وفاءً لزوجها- عنه، حتى وجدته وبسحرها أعادت الحياة له وحملت منه وليدها حور، الذي شب بسرعة وحمل على عاتقه فكرة الإنتقام لمقتل أبيه ولذلك سُمي بالمنتقم لأبيه[18]، ودام القتال بينهما حتى تدخل مجمع القضاة الإلاهي الذي برء "أوزيريس" من تهمة البدء بالعدوان فانتقل إلى العالم السفلي مبرء من الذنوب وبات سيد العالم الآخر[19].

وهكذا انتهى جوهر الأسطورة القديمة بتغليب الخير على الشر، وكانت مشاهدها مما يمكن تمثيله بسهولة في المعابد والقصور، وفي مواسم طبيعية معينة ترمز إلى بعث أوزير، كما كانت منشأ العديد من الطقوس الدينية مثل التمثيل الذي جعل منها مسرحية تُمثل في الأعياد الدينية مثل تتويج الملك، اقتداءً باعتلاء حور العرش بعد أبيه، وقد أضافت خبرات الأيام إلى مشاهد أسطورة أوزير وأسرته أخيلة عدة إستهوت أذواق أهلها، فأضافوا إليها العديد من التفاصيل، غير أن المغزى منها بقي يمثل المواجهة بين الشر والخير وانتصار هذا الأخير.

ب.أسطورة التكوين:

هي تلك التي تبحث وتصور عملية خلق الكون، مثل أسطورة خلق الكون التي تثبت الاعتقاد بوحدة الحياة لأن الفكر الأسطوري آبى أن يسلم بفناء الإنسان، وهو ينكر ظاهرة

الموت والدليل على ذلك موقف المصريين من الموت وفكرتهم عن العودة للحياة في العالم الآخر، وأساطير النشأة متعددة بتعدد النظريات التي جاء بها الكهنة، فكل مجموعة من الكهنة أرجعت نشأة الكون إلى الإله الخاص بهم، وهم أربع نظريات:

النظرية الأولى: أعلن كهنة "تحوت" في هيرموبوليس أن "تحوت" هو الذي خلق الكون، وأعلنوا نظريتين عن نشأة الشمس، أن إله الشمس الطفل الذي خرج من أول بيضة في العالم وارتفع على السماء، وأن السماء خرجت من زهرة اللوتس في الصباح وأقفلت عليها في المساء، واحتفظت بها زهرة اللوتس لتطلعها مرة أخرى في كل صباح، وقد عددوا أسماء إله الشمس "رع" حسب دورة حياته اليومية[20].

النظرية الثانية: أعلن كهنة هيليوبوليس أن الإله أتوم خلق نفسه بنفسه ثم صنع العالم كله، وأنه أنجب دون زوجة الإله "شو" إله الهواء، والإله "تفنوت" إله الرطوبة، اللذان أنجبا الإله "جب" إله الأرض، الإلهة "نوت" إله السماء، وهذين الإهين (جب) و(نوت) أنجبا أربعة آلهة (أوزيريس، إيزيس، ست، نفتيس) ليصبح عددهم تسعة، ويشكلوا التاسوع الإهي (تاسوع هيليوبوليس)[21].

النظرية الثالثة: نظرية ممفيس التي تقول أن العالم في البدء الأول نشأ في الإله بتاح، كونه المحيط البدائي الذكر والأنثى وأبو آتوم وأمه، وهو "نفرتم" الذي عند أنف "رع" بالتنفس عليه، وهو القلب واللسان المنتميان للتاسوع، وبدا كأنما يشير إلى أن أتوم قد هضم في "بتاح" الذي قلبه "حورس" والذي فمه "تحوت" وأسنانه وشفاهه التاسوع، ومن ثم بكلمة "بتاح" خلقت عندئذٍ الآلهة وكل أفعال الجسد الإنساني[22].

النظرية الر ابعة: ترى أن "خنوم" خالق الحياة والكائنات الحية، الذي كان الكبش الأفريقي رمزه، ولذلك كان يصور في هيئة رجل له رأس كبش وأمامه دولاب الفخار حيث يضع فيه ما يشاء من الآلهة والناس، وتظهر هذه الأسطورة أن الإله الخالق "خنوم" بطبيعته المائية مع دولابه الفخاري يشير إلى أن الإله هنا هو مائي يستعمل الطين لخلق ما يريد، وهذه المفارقة أخرجت الإله الخالق في مصر عن طبيعته الشمسية في الغالب[23].

ج- الأسطورة التعليلية:

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

وهي التي يحاول الإنسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تستدعي نظره، غير أنه لا يجد لها تفسيراً، فيلجأ إلى خلق أسطورة يشرح فيها سر وجود هذه الظاهرة، مثل أسطورة فيضان النيل التي ذُكرت في كتاب الموتى بأن النيل مولود من "رع"، وترجع الأسطورة فيضانه إلى دموع "إيزيس" التي تبكي زوجها، الذي قُتل على يد أخيه "ست" الشرير، وقال لاباج زينوف نقلاً عن أنطون زكريا، أنه يحتمل أن يكون فيضان النيل راجع لبكاء "إيزيس"، كونها تسمى في كتاب الموتى بأحد النادبتين، وجاء في نصوص أخرى كثيرة أن مجرى النيل منسوب لإيزيس ولمعبود آخر مثل "سوتيس" الشبيه بـ"إيزيس"[(24)].

د- الأسطورة الرمزية:

ويعبر هذا النوع من الأساطير عن فلسفة كاملة لعصرها، لذلك يجب دراسة العصور نفسها لفك رموز الأسطورة، مثل أسطورة خلق أتوم نفسه على التل الأزلي الذي صورته نصوص الأهرام على أنه منحدر بسيط فيما يسمى بحجر "بن بن"، ويظهر في الفصل ست مائة صلاة للإله أتوم: «أي أتوم، عندما جئت إلى الوجود خرجت في صورة تل عال وأشرقت في هيئة حجر بن بن في معبد العنقاء في هليوبوليس»[(25)]، وتصبح فكرة أتوم الإله الكامن الذي يشع منه كل شيء، وهو التل العالي الذي تنشق منه مياه المحيط الأزلي، وسرعان ما اكتسب شكل مرتفع ذي جوانب منحدرة أو مائلة، وهو الرمز الذي اتخذ لشكل الهرم فيما بعد بداية بالمدرج ثم شديد الانحدار اقتداءً بتل أتوم أول موضع في أرض العالم يخرج من أعماق المياه، ويستقر الإله الأعلى باعتباره النور، فكانت هذه الأسطورة بما أضيف لها رمزاً اتخذه المؤمنين بأدوار هذه الأسطورة.

4- الآلهة والأسطورة:

ولدت الآلهة أو ما يسمى في اللغة المصرية بـ"نترو"، في القديم من خيال الإنسان كتعبير عن حاجاته العميقة، فبالنسبة إلى المجتمعات البشرية الأولى كانت تلك الحاجات مادية وإشباعها رهناً بعناصر الطبيعة إلى حدٍ بعيد[(26)]، وبعدد الاحتياجات الغير منتهي كان تعدد الآلهة، فنجد مصر لم تعرف حدوداً للتقديس بدليل العدد الوافر للمعبودات والحيوانات الإلهية المقدس، جعل ذلك من الصعب البحث في خضمها، وفي محاولة لتخطي هذه الصعوبة

وإحصاء المعبودات المصرية حاول علماء المصريات تنظيم الآلهة في جماعات، فقسموها إلى أقسام أربعة لتقريب الفهم فيما يخص مجمع الآلهة[27].

لقد اختصت الآلهة المصرية عن غيرها من الآلهة بمميزات تمثلت فيما يلي:

أ- التقديس الضمني: حيث لم يقدس المصري الظاهرة لذاتها أو الحيوان -سواء أكان نافعاً أو ضاراً- لشخصه، بل عَبَدَ من خلاله القوة أو العلة الخالقة له، أي أنه اعتقد أنها تحوي شيئاً ألهياً في نفسها أو مقراءً تحل الآلهة فيها[28].

ب- عبادة الحيوان: والتي تعتبر جزءاً أساسياً في الدين المصري القديم، غير أن هذه الظاهرة لُمست في الكثير من الأديان القديمة، ولكن الجدير بالملاحظة انه في مصر كان هناك إحياء وامتداد[29]، فالدين المصري الذي كان يرتقي إلى ماضٍ سحيق، احتفظ على مر الأيام بالعديد من الظواهر البدائية وفي مقدمتها عبادة الحيوان.

وقد قدّس المصري القديم عدد هائل من الحيوانات، غير أنه لم يرَ في جميع أفراد النوع أهلاً للتقديس، وإنما كان يختار واحداً منها، يمتاز بصفات خاصة تميزه عن أفراد نوعه، واعتبرها وسيطاً بينه وبين الآلهة، حيث قدم لها الهدايا باعتبارها تجسيداً للآلهة، في مقابل الحصول على خدمة منها، حتى أنه لجأ إلى تحنيطها والاحتفاظ بها في المنازل أو في القبور التماساً للبركة[30]، وبلغ هذا التقديس بأن خصص المصري القديم مدناً بكاملها لعبادتها، حيث قدّست الكلاب في مدينة "كاسا"، كذلك نجد التمساح "سوبك" الذي عبد في "بير سوبك" أين عثر على الكثير من التماسيح محنطة، وحتى في مماتها حافظت الحيوانات على قداستها؛ فالبقرة التي عرفت بارتباطها بالإلهة "حاتحور"، كانت تُرمى في مياه النيل المقدسة بعد موتها، ومن الحيوانات التي كانت تحنط وتدفن مع صاحبها القطط، التي أطلق عليها اسم "ميو"، وأُعتبرت حيوانات روحية أكثر منها أليفة، وقد بلغت درجة تقديسها إلى إعلان الحداد عند موتها، إضافة إلى اتخاذه من الطيور آلهةً مقدسة، حيث اعتبرت أرواحاً للآلهة مثل الصقر "هيك" الذي كانت له علاقة بالإله "حورس" الذي كان يعبد في "نخن"، وحتى الحشرات نالت حضها من التقديس والإجلال عند المصريين القدماء، فقد عُبدت تحت اسم "سبا"، واختصت عبادتها في هليوبوليس[31].

ج.تطور أشكال الآلهة: كانت الآلهة تتجسد في البداية في شكل حيوان أو في فيتيش، مثل الإله العجل "أبيس" والبقرة "حاتحور" والقطة "باست" غير أنها لم تلبث أن أفسحت المجال أمام الآلهة ذات الشكل البشري، ولم يبق في نهاية عملية التحول من الشكل الحيواني القديم سوى رأس يعلو جسد بشري، مثل الإله "أنوبيس" الذي ظهر برأس ابن آوى وكذا الصقر "حورس" والكبش "خنوم"، ومن ثم تحوَّل الرأس إلى بشري ولم يبق من الجذور الحيوانية غير الأذنين أو القرنين(32)، ولا أدل على ذلك من الإلهة "حاتحور" التي كانت تتجسد في شكل بقرة، ثم أخذت هذه الأخيرة شكل امرأة بأذني بقرة حيناً ويعلو رأسها حيناً آخر زوج قرون(33)، مثل الإلهة إيزيس.

د.الصفات الآدمية: لقد تصور المصريون آلهتهم على شاكلتهم، عاشت على الأرض وتعرضت فيها لما تتعرض له الحياة الإنسانية من أفراح وآلام، لذلك نسبوا إليها مختلف الصفات البشرية، من شهوة للأكل وعاطفة وذكاء، فكيفوهم على صورتهم أدبياً وروحياً إن لم يكن مادياً(34).

ولم يتصور المصري لآلهته الصفات البشرية إلا لتقربها للأذهان، فقد عرف أن بدايتها مولد كما أظهرت أسطورة "حورس" الذي ولد في أحراش الدلتا الكثيفة، وقد عنيت أمه "إيزيس" بحمايته، وتطور في مرحلة الصبا أين تجلى "رع" إله الشمس طفلا يجلس في زهرة اللوتس، كذلك الثور الذي أطلق عليه اسم "ثور أمه"، وهو على تلك الصورة في الصباح ثم يشيخ في المساء، ما يظهر أيضاً شيخوخة الآلهة كمرحلة من مراحل حياتها، مثل إله الشمس في أسطورة هلاك البشر التي تذكر أن "رع" عندما دبت فيه الشيخوخة أصبحت عظامه من فظة وأعضاؤه من ذهب وشعره من اللازورد الحقيقي(35).

وقد قدست الآلهة الرابطة الزوجية، ولا أدل على ذلك من أسطورة "إيزيس" ووفائها لزوجها، حيث هامت على وجهها في البلدان تبحث عن جثة "أوزيريس" الذي قتله أخوه "ست"(36)، هذا وقد جمعت الآلهة أسراً مثلها مثل الإنسان، لاسيما المثلث الذي قوامه الأب، الأم والابن.

كما لم تكن فكرة موت الإله غريبة لدى المصري، بل كانت شيئاً مألوفاً لديه، كما وصفته أسطورة "أوزيريس"، التي أظهرت موته وكيف انظم إلى مصاف الآلهة وعاش حياةً خالدة بعد الحساب، وفي نفس الوقت هو المصير الذي يحلم به المصري بعد تبرئته من الذنوب،

وبذلك يظهر أن المصريين خلعوا على آلهتهم ذلك الرداء الذي يجعلهم بعيدين عن متناول يد الإنسان، ويبدوا أن القصاصين قد استجابوا لرغبة عامة الشعب وانزلقوا في هذه الاستجابة، إذ ألصقوا بمعبوداتهم صفات لا تتفق مع جلالها وعظمتها[37]، وفي جميع الأحوال وكيف ما وصف المصري معبوداته المجسمة، فقد آمن أنها تتصف بصفات بشرية في الناحية الروحية والجسمية، وفي نفس الوقت أيقن أنها كانت أعلى وأسمى مرتبة من البشر، وبيدها القدرة ومصير الكون والإنسان[38].

هـ- تعدد أشكال وألقاب الإله الواحد: اختلف تجسيد الإله الواحد في مصر القديمة، حيث ظهر في صور مختلفة؛ مثل الإلهة "حاتحور" التي ظهرت في صورة بقرة وفي حالة غضبها تحولت في صورة أسد، كما تحولت في مدينة الكاب إلى العقاب "نخبت"، كما ظهر تحوت أحياناً في شكل قرد وأحياناً أخرى برأس طائر[39]، كذلك نجد إله الإخصاب "مين" ظهر بالتناوب مرة في هيئة كبش ومرة أخرى في شكل إوزة.

هذا وبالإضافة إلى اختلاف تسميات الإله الواحد اختلفت وتعددت وظائفه؛ فقد كان من الممكن أن يكون للمعبود الواحد طائفة من الوظائف تعمل معاً أو على التوالي، فمثلاً "أوزيريس" الذي كان إله الأرض والحياة النباتية، وفي نفس الوقت إله الموتى وقاضي القضاة[40]، كذلك كان لحاتحور نفسها وظائف مختلفة فهي سيدة السماء والحياة، وأم الأمهات والمرضعات السماوية، وكذا ربة الحق والحب والسرور والموسيقى والرقص، بالإضافة لذلك فقد كانت الذهبية وربة المناجم والأحجار شبه الكريمة وكذا حارسة مداخل الوادي.

حتى أن هذه الوظائف من الآلهة من تناقلتها، مثل الإلهة "سخمت" التي تبادلت الوظائف مع الإلهة الحامية "واجت" معبودة بوتو، ومنها من اشتركت الوظيفة مع غيرها، فقد عرف عن كل من "باست" و"حاتحور" و"بس" أنه إله الحب والموسيقى والرقص، كما اشتركت كل من "إيزيس" و"حكا" في وظيفة السحر[41].

و- الثالوث الإلهي: دفعت الأحداث السياسية بعض المدن للتجمع وهذا ما أثر على المصري القديم وجعله يجمع بين بعض المعبودات، وقد كوّن أسراً إلهية ممثلة في الأب والأم والابن، كما هو الحال في ثالوث منف الذي يتكوّن من "بتاح"، "سخمت" و"نفرتم"، وكذا ثالوث

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

طيبة الذي يتكون من "أمون"، "موت" و"خنسو"[42]، هذا إلى جانب أن الثالوث قد يتكون من زوج وزوجتين كما في ثالوث الفنتين الذي يجمع بين "خنوم" وزوجتيه "عنقت" و"سانت"، بل وربما يتكون من الأم وابنين مثل ثالوث المقاطعة السابعة في الصعيد "دندرة"، والذي يتألف من "حاتحور" وولديها "سما تاوي" و"إيحي"[43]، كذلك وجد في منف أيضاً ثالوث ذكري مؤلف من "بتاح"، "سوكا ريس" و"أوزيريس"، ويجدر أن نذكر تلك السمة المذهلة التي تطبع النصوص المتعلقة بالثالوث، سواء كان الخاص بمنف أو غيره، أنه كان يُنظر إلى كل ثالوث على أنه وحدة، ويرجعها جفري بارندر إلى أنها استباق للديانة المسيحية في ظل تعدد الآلهة(44).

5- الكهنة والأسطورة:

إن الباحث في أمر الكهنوت المصري يتنبه لأول وهلة إلى أنه لا يوجد فرق بين الدولة الممثلة بالفرعون والمعبد بهيئته الإدارية المتمثلة في الكهنة، بل ويذهب العديد من المؤرخين إلى أن مصر كانت واقعة تحت سلطان رجال الدين، فهم عندما تقوى شوكتهم سمح لهم ذلك بالسيطرة على ثروات الآلهة الكبيرة، وبذلك فأهميتهم في المجتمع منحتهم مكانة مرموقة، ويدعم "كيز" على لسان "إليزابيت رافيشتال" هذه الفكرة في كتابها مصر القديمة حيث يقول: «إن المصريين...لم ينظروا إلى النشاطات الدنيوية والدينية على أنها متعاكسة متضاربة بالضرورة، بل على العكس فقد كانوا ينظرون إلى كلا الناحيتين على أنهما نتيجة وعي مقدس، ويؤديان لخدمة الآلهة، فهي في الواقع متممتان إحداهما للأخرى»[45].

كان الكهنة هم القوة المعنوية للفرعونية وأكبر جهاز للتحذير الشعبي لضمان الخضوع للنظام، وقد تمثل دورهم في خلق ملاط إيديولوجي يخلق للمجتمع تماسكه ويعيد إنتاج علاقات السلطة لخدمة مصالح الطبقة المسيطرة المتمثلة في الفرعون وحاشيته، فقد كانوا يؤدون الطقوس الدينية اليومية باسم الملك في كل البلاد، كما أنهم لم يكونوا طائفة منعزلة تعيش على هامش المجتمع ولا تغشاه إلا لاستمالة الجماهير ودفعها نحو حياة خلقية أرفع مستوى، بل كانوا يقومون بدور دقيق جداً، فهم نواب الملك صاحب الحق الوحيد في القيام بالخدمة الدينية، وقد كان قوامها العمل على رعاية الوجود الإلهي على الأرض ممثلاً في صورة متكاملة داخل قدسية المعبد[46].

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

كما كان الكهنة يشاركون في البناء الديني الذي يقتضي المحافظة على العالم كما خلقته الآلهة، كما كانوا يمارسون القضاء على أبواب المعابد فيردون على الشكاوي باسم إلههم الخاص، غير أنهم لا يتميزون بأصل إلهي، وله الحظوة في الدخول إلى قدس الأقداس، كان من بين وظائف الكهنة أن يجعلوا من إله المدينة التي تصبح عاصمة للإقليم، فكان عليهم أن يهملوا إله بعض المدن ويتملقون إله الإقليم، وإما يقربون صفات الإله مدينتهم الخاص من إله الإقليم، ويذيبون الفروقات بينهما ويدعون أنه صورة من إله الإقليم، وبذلك تتمحور وظيفته أو تصبح له وظيفة جديدة[47]، ومن ثم كان دورهم في ترويج الأساطير التي حركت الدين المصري القديم، مثل أسطورة "حتشبسوت" ومولدها الإلهي من الإله "آمون" والتي غيَّرت منحى الدين، وقد بلغت قدرة الكهنة على تغيير الحكم بإسقاط الملك والوصول إلى الحكم، كما حدث في العصر المتأخر.

6- الطقوس والأسطورة:

غذت الأسطورة اعتقاد المصري بآلهته وصفاتها وحاجتها من طعام، شراب، عطور، ملابس ومنزل للراحة والترويح نفس متطلبات الآلهة، فخلص إلى أن كل هذه الضروريات أو الاحتياجات يشارك فيها الآلهة والموتى، إن كان لهم حظ الاستمرار في تواجدهم، ومن ثم كان الغرض من العبادة ضمان إشباع هذه المتطلبات في شكل طقوس[48].

حيث لا يوجد دين بدون طقوس فهي من مستلزمات الدين، وتتجلى العبادة بإجراء الطقوس، التي تضع الأساطير بعض أسسها ومظاهرها، ويستمر أداءها لأن الأسطورة أكدت إجراءها فيما مضى، فهي في الأول والأخير أسلوب من التعبير للنفوذ في العالم الذي لا يخضع للتجربة، ولإجراء مقايضة معه[49]، وقد تعددت الطقوس التعبدية باختلاف المناطق واختلاف صفات المعبودات، وكذا بتعدد المناسبات، بين طقوس يومية، دورية وأخرى في المناسبات الخاصة.

أ- الطقوس اليومية:

***الصلاة:** كانت الصلاة تعتبر طقساً دينياً، يمارسها الإنسان العادي والكاهن والملك على حد السواء، وتقام وفق أوضاع متنوعة كالركوع والسجود والوقوف بخشوع أمام تماثيل

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

الآلهة، غير أن هذه الأخيرة لم تكن كلها تعتبر آلهة فقد كان البعض منها نسخاً من تمثال الإله الأصلي الذي كان يحتفظ به في قدس الأقداس[50]، في المعبد غير أن دخول هذه الغرفة كان حكراً على الملك وبعض الكهنة من ذوي المراتب العالية، ومن نصوص الصلاة نجد: «أعبد سيادتك بعبارات مختارة بصلوات تزيد من عظمتك، بأسمائك العظيمة بمظاهرك المقدسة التي ظهرت بها في اليوم الأول للعالم»[51].

***طقوس المعبد اليومية:** كانت طقوس الخدمة تقدم للإله والملك المتوفي المشترك في الشرف الإلهي، ويقوم بها الملك لم يكن يستثنى من هذه الخدمة، حيث لم يكن لغيره دخول قدس الأقداس إلا الكهنة ويذكر هيرودوت عن دورهم في الحفاظ على قدسية الشعائر: «وهم شديدو الاحتفال بأن تكون الملابس الكتانية التي يلبسونها حديثة الغسل دائماً، ويحلق الكهنة كل أجسادهم كل يومين لئلا يتولد فيه القمل وغيره من الحشرات، حتى أثناء قيامهم بخدمة الآلهة... ويرعون طقوسا لا تُعد ولا تُحصى»[52].

كانت هذه الممارسات تنطلق قبل طلوع الشمس وتبدأ أولاً بطقس التطهير، حيث يطهر نفسه في البحيرة المقدسة الملحقة بالمعبد أو ما يسمى ببئر المعبد، ثم يقوم الكاهن بتنظيف المعبد وتبخيره والدخول إلى الهيكل[53]، وقد اشتملت الخدمة داخل المعبد على المراحل التالية: تهيئة وجبة الإله المتمثلة في اللحوم والحلويات والخضار والثمار إضافة إلى نموذج صغير لـ"ماعت"، لمساعدة الروح أن تمر للإله[54]. ثم يُنظف تمثال الإله ويُبخر مرة ثانية، ففي تطهير فمه يعتمد على بثلاثة أنواع مختلفة من ملح النيترون، ويُزَّين باستبدال الجواهر والملابس التي عليه بغيرها نظيفة، كما يُعاد طلاء الرموش بمادة خضراء أو سوداء[55]، وكان الكاهن يعتني بتغيير كساء التمثال بوضع أربع لفائف من النسيج: البيضاء رمز الإلهة "نخبت" حامية الصعيد، بينما الحمراء والخضراء رمز الإله النسيج، ثم يقوم بوضع رموز الإله وتيجانه، وفي نهاية طقوس الصباح يتم بعد آخر طقوس الصباح إسدال الستار على وجه الإله وإغلاق مقصورته[56].

أما في الظهيرة فقد كانت تُؤدى الصلوات عندما تتوسط الشمس السماء، يتبعها رش الماء وحرق البخور أمام مقر الآلهة الضيوف والملوك المؤلهين في المعبد بجانب الآلهة، وبعدها يُترك الإله يرتاح ليستقبل طقوس المساء[57]، التي تأتي مشابهة لطقوس الصباح ولكن مع رونق أقل، فقد كان يغلق المعبد، وتُتَم الاحتفالات في المعابد الجانبية المحيطة

بقدس الأقداس، بينما ينتظر الإله تقديم ذبيحة المساء، ثم ينصرف بعدما تُخلع عنه ملابسه وتيجانه ليقضي الليل بسلام(58).

***التراتيل:** كانت التراتيل والأناشيد الدينية تصحب الاحتفالات الدينية اليومية والاحتفالية، حيث كانت تشكل الجزء الأعظم الذي يزخر بالنصوص الموغلة في القدم، منها تراتيل الشمس، تراتيل النيل، وكذا تراتيل الآلهة مثل تحوت، حورس سوبك وخنوم...، وقد كانت في أغلبها تضم تعديد أسماء الإله وصفاته وكذا تلميحات عن أساطيره ومعجزاته(59).

ولا يعرف على وجه التحديد فيما إذا كانت هذه التراتيل موقعة بأوزان شعرية، وذلك راجع إلى إهمال الحركات في اللغة المصرية القديمة وعدم نطقها الدقيق، وقد كانت كلماتها مناسبة لتغمر الملك بالحياة ويتجدد شبابه، وتجدر الإشارة إلى أنه في غالب الأحيان كانت ترفق هذه التراتيل بموسيقى لتمنح المعبود الرضا(60).

***تقديم القرابين:** تعتبر القرابين من أهم الشعائر الدينية، فالأديان كلها من أكثرها بدائية إلى أسماها جعلت تقديمها أولى طقوسها، وقد كان هذا الطقس تقليداً دينياً يومياً، مبني على أساس أن الآلهة والأموات من الناس يحتاجون إلى الطعام كما يحتاج إليه الأحياء(61)، بالإضافة إلى أنه كان يقدم استرضاءً للإله، فالتقوى تعني أحيانا تقديم هدايا للمعبود من ملبس ومأكل وغير ذلك وأحيانا كفروض يومية، وهي تتفاوت بين كثرة وقلة، ثراء وفقر حسب ظروف الواهب(62). وتعتبر شعيرة تقديم القرابين للمتوفي فرض على الابن لوالده براً به، وذلك اقتداءً بأسطورة "أوزيريس"، وكيف اعتنى "حورس" بوالده وقرب له عينه، ومن ذلك أصبحت الصيغة الشائعة للقربان "عين حورس"(63)، وقد وصل الأمر إلى أن النبيذ المقرب أصبح يسمى عين "حورس" الخضراء، واللبن عين "حورس" البيضاء، والدهون والعطور تسمى عرق الآلهة، بينما الحيوانات التي تذبح في ساحة المعبد فقد كانت تعتبر أعداءً للإله وتذبح لإرضائه(64).

ويشمل القربان عادةً الأكل والشراب والثياب بالإضافة إلى أدوات الزينة وغيرها من الاحتياجات اليومية، وقد كانت مقسمة إلى ثلاثة أصناف: نوع يقدم للمعبود كما سبق الإشارة لها، ونوع يقدم للمتوفي ويعرف بالتضحيات الجنائزية، أما النوع الثالث فيكون على هيئة هبات لصالح الموتى أو ما يعرف بالهبات الجنائزية(65)، كما لم يستثن حتى الملك

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

من شعيرة تقديم القرابين؛ حيث كان يقدمها تقرباً للإله في المعبد، وذلك بدليل الصيغة التقليدية "قربان يقدمه الملك"، التي كانت تبدأ بها الصلوات من أجل الموتى في الجبانات، وكذا من أجل الآلهة في المعابد[66].

ب.**الطقوس الدورية:** تمثل الطقوس الدورية من حيث المعنى العميق لها مناسبات لاستذكار العود الأبدي لأيام الخليقة الأولى، والزمن الأول الذي ظهر فيه الكون وما فيه، وهي تضم الأعياد الدينية التي تأخذ طابع التكرار الأسبوعي أو الشهري أو الفصلي أو السنوي أو حتى لسنوات معينة. وبطبيعة الحال لا يتسع المجال لعرض كل الأعياد المصرية، غير أني سآخذ بتصنيف خزعل الماجدي للآلهة، فقد جمعها وفق ترتيبات زمنية دقيقة، وصنفها حسب تكرارها إلى أعياد شهرية وفصلية وكذا سنوية.

***الأعياد الشهرية:** كانت الأعياد الشهرية في مصر القديمة أعياداً قمرية، حيث ارتبطت بمراحل تحول القمر ونموه وكذا اختفاءه، وأهمها عيد ظهور الهلال وعيد اكتمال القمر، وقد ارتبط القمر بالوقت وتنظيم الزمن، كما عبّر القمر أيضاً عن الإله "تحوت"، حيث كان مصدر تنظيم الشهر ومعرفة أيامه، كما ارتبط القمر أيضاً بالإله "خنسو" ابن "أمون" في ثالوث طيبة، وهو إله الحساب الزمني، غير أنه في العصور الأخيرة ارتبط بالإله "أوزيريس"، اعتماداً على دورته الشهرية التي تبدأ بالولادة ثم الاكتمال فالموت، كونها تشبه دورة حياة "أوزيريس"، غير أننا لا نعرف التفاصيل عن طقوس هذين العيدين.

***الأعياد الفصلية:** قسّم المصريون السنة إلى إثنى عشر شهر وإلى ثلاثة فصول، وقد اختصت الفصول بأيام احتفالية منها: عيد آخت (Akhet) (عيد فصل الفيضان)، ما يقابل فصل الخريف تقريباً، وقد ضم هذا العيد إلى ما يسمى بالأعياد الزراعية، بالإضافة إلى عيد بيرت (Pert) (عيد فصل الزرع) ما يقابل فصل الشتاء تقريباً[67]، وقد أُطلق عليه أيضاً عيد طرح بذور القمح المقدس، وكان الاحتفال به يتم بإعداد مختلف الأطعمة التقليدية الخاصة به، وهو يعود إلى الدولة القديمة في أواخر عصر الأهرام[68]، وكذا عيد شمو (Shemou) (عيد فصل الحصاد) فيما يقابل فصل الصيف، وقد سمي أيضاً بعيد شم النسيم، تصوره المصريون على أنه أول الزمان أو بدء خلق العالم، ويرجع بدء احتفال قدماء المصريين رسمياً إلى أواخر الأسرة الثالثة[69]، غير أن بعض المؤرخين يؤكدون أنه كان معروفاً ضمن أعياد هليوبوليس، حيث كانوا يحتفلون به في عصر ما قبل الأسرات، وقد كان يشارك

فيه كل من الفرعون وكبار رجال الدولة، حيث تبعث الحياة ويتجدد النبات وتنشط الكائنات، وفي هذا العيد يخرج الناس في جماعات إلى الحدائق والحقول، حاملين معهم أدوات التسلية والآلات الموسيقية، وكانت تقام فيه حتى الحفلات التمثيلية كطقس من الطقوس[70].

*الأعياد السنوية: وهي الأعياد التي كانت تقام مرة واحدة في السنة، والتي كانت تعتمد على التقويم السنوي الثابت، الذي يقسم السنة إلى ستين يوم على مدى إثنا عشر شهر بمعدل ثلاثين يوم لكل شهر ومنها نجد: عيد رأس السنة الذي اتخذ خلال الدولة القديمة مظهراً دينياً، فكانت تبدأ تقاليد الاحتفال بنحر الذبائح كقرابين للإله وتوزع لحومها على الفقراء، وكان بعضها يقدم للمعابد ليقوم الكهنة بتوزيعها بمعرفتهم، بالإضافة إلى عيد أيام النسيء الخمسة التي تضاف إلى أيام السنة لتكمل عدتها، ويعتقد المصريون أن فيها ولد الآلهة الخمسة (أوزيريس، ست، نفتيس، إيزيس، حورس)[71]، ويجدر الذكر بأن المصريين كانوا يقضون أول هذه الأيام في المقابر، ويقدمون القرابين للآلهة والمعبودات، أما باقي الأيام فتكون للرقص والموسيقى ومختلف وسائل التسلية، هذا بالإضافة إلى أعياد سنوية أخرى، مثل عيد نهاية السنة، عيد الفيضان، عيد الحصاد وظهور النجم الشعري اليمانية.

*أعياد الآلهة والملوك: كانت أعياد الآلهة الدينية تتصل مباشرة بموسم أو بتاريخ في السنة الدينية، التي لا تنطوي عامة على أية علاقة لها بالموسم، وذلك طبقا لطبيعة الإله صاحب العيد[72]، فلم تكن الآلهة العظمى فقط من تحظى بهذه الأعياد، بل تعدتها إلى الثانوية منها، التي حظيت بها على قدر شعبيتها وانتشار عقائدها بين الناس[73]. ومن أهم هذه الأعياد نجد: عيد أوزيريس[74]، عيد التتويج "الحب سد"[75].

ج.طقوس المناسبات: هي تلك الطقوس التي تحدث دون اقترانها بوقت محدد فليست دورية، وتشمل طقوس الولادة وطقوس البناء وكذا طقوس الزواج وطقوس الموت، فمنها ما تحصل في حياة الإنسان إلا مرة واحدة كالولادة والموت، ومنها ما يتكرر كالبناء والزواج وكذا التتويج، غير أنها وإن تكررت لا تعتمد وقتاً محدداً.

*طقوس الولادة: قدّس المصريون القدماء دورة حياة الإنسان، بما فيها الولادة التي رافقتها طقوس خاصة، فمنذ بداية الحمل تبدأ الرعاية الخاصة بالجنين، وقد اتخذوا أساليباً خاصة لحماية هذا الأخير بالإضافة إلى العناية بالأم الحامل، مثل التمائم التي تعلق على الصدر أو على الثدي لحماية المولود وقد كانت مشكلة على هيئة الثدي أو على هيئة المعبودة

"إيزيس" وهي ترضع طفلها، أو على هيئة المعبودة "حاتحور" في شكل بقرة أو المعبودة "تاورت" في شكل فرسة النهر.

وتظهر أيضاً حماية الآلهة للأم وجنينها عند الولادة؛ حيث تساعد الأم الإلهات الأربعة (إيزيس، نفتيس، حقت، مسخنت)، فينفردن بالحامل في غرفتها مع القابلات حتى يولد الجنين معافا، وقد كان يمثل الرمز (سا) الحماية أثناء الولادة، وغالبا ما تصور الإلهة "تاورت" وهي تضع براثنها على هذا الرمز[76]، هذا بالإضافة إلى ما يتلوه الكهنة المولدون والكاهنات من رقى خاصة لإبعاد أشباح الشياطين التي تحاول إجهاض الحمل[77].

***طقوس الموت (الطقوس الجنائزية):** عرّف المصريون الموت على أنه الحاجز الرقيق الذي يفصل المرء عن العالم الأخر، ودأبوا على الاهتمام الشديد بالاحتفال بدفن الموتى؛ إذ اعتقدوا أن سعادة الميت في المستقبل تتوقف على هذا الاحتفال وطقوسه[78]، وقد كانت هذه الأخيرة تمر بمراحل من ضمان حاجيات القبر وبقاء الجسم سليماً إلى موكب الدفن وتشيع الجنازة. فأتقنوا التحنيط وقد صاحبته طقوس دينية، تبدأ بطقس الغسيل بماء النيل لإزالة الملح الزائد، وهو طقس ديني إلى أبعد الحدود حيث يرى فيه المصري رمز أسطورة خلق الشمس من ماء النيل وانحسار مياه الفيضان[79]، بالإضافة إلى التعاويذ التي كانت تُتلى، ومنها ما كانت توضع على شكل تمائم داخل الأشرطة التي تلف الجثة، لضمان بقائها على حالتها العادية، كما اهتموا بتزويد الميت بما يحتاجه في قبره من أثاث جنائزي كالأسلحة ومواد الزينة والطعام والشراب، وكان الدفن آخر مرحلة من طقوس الموت وقد اهتم المصريون بدفن الميت وما يرافقه من تراتيل لحمايته في دار الآخرة وطقوس مثل طقس فتح الفم وذبح الثور وكسر الفخار.

***طقوس البناء:** يعتبر المعبد من أهم المباني التي اهتم المصريون بتأسيسها، فقد كان يتم في احتفال بهيج يطلق عليه "امتداد خيط أو حبل القياس"، يشارك فيه بصفة خاصة الملك بالإضافة إلى كاتب الأسفار المقدسة، وكهنة يأخذون شكل الإلهات الحامية خاصة منها الإلهة "سيشات"[80]، ويبدأ الاحتفال بتحديد الملك لمساحة المعبد، بتثبيت أربع قوائم في أركانها ثم تربط هذه الأخيرة بحبل يمد بينها، ويقوم الملك بمساعدة العمال بحفر أساس المعبد ويلقي رمله في الأخدود، ومن ثم يضع في أركان الأساس الأربعة ودائع الأساس التي تمثل لبنة أو أكثر من الذهب، بالإضافة إلى قطع صغيرة من الأحجار الكريمة وأوان من الفخار وكذا نماذج نحاسية تستخدم في المعبد.

عند الانتهاء من أعمال التشييد كان يقام طقس آخر حيث يأخذ الملك عصى طويلة ودبوس قتال، ثم يطلي المبنى بمادة تسمى "البسن" (Besen)[81] كنوع من التطهير الرمزي، ثم يسلم المعبد إلى الإله وهو ما يسمى "طقس إعطاء البيت لسيده"، حيث يرفع الملك يده اليمنى قليلا إلى السماء، ويقام طقس التسليم في اليوم السابق لأول أيام العام الجديد ويتكرر عند الترميم أو عند إضافة ملاحق للمعبد[82].

الهوامش:

[1]- طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، منشورات دار الحياة، بيروت، 1963، ص ص54-57.

[2]- عبد المنعم أبو بكر، **أساطير مصرية**، دار المعارف، مصر، 1954، ص12.

[3]- أدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة**، تر: عبد المنعم أبو بكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د.ت)، ص5.

[4]- طه الهاشمي، المرجع السابق، ص 12.

[5]- شحادة الناطور وآخرون، **مدخل إلى تاريخ الحضارة**، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ت)، ص61،60.

[6]- خزعل الماجدي، **بخور الآلهة**: دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، دار الأهلية، لبنان، 1998، ص57.

[7]- بطرس البستاني، **محيط المحيط**، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987 ص401.

[8]- سورة الفرقان، الآية: 5.

[9]- إبن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحق: مصطفى السيد محمد وآخرون، م10، مؤسسة قرطبة، الجيزة، 2000، ص285.

[10]- فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى**: دراسة في الأسطورة، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996، ص12.

[11]- فراس السواح، **دين الإنسان:** بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، منشورات علاء الدين، دمشق، 1994، ص57،58.

[12]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص58.

[13]- ك.ك.راثفين، **الأسطورة**، تر: جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات، بيروت، (د.ت)، ص61،62.

[14]- محمد عبد القادر خريسات وآخرون، **تاريخ الحضارة الإنسانية**، دار الكندي للنشر والتوزيع، مؤسسة حمادة، الأردن، 1999، ص57.

[15]- طه الهاشمي، المرجع السابق، ص216.

[16]- هيرفهر روسو، **الديانات**، تر: متري الشماس، المنشورات العربية، المطبعة البوليسية، (د.م.ن)، 1973، ص52،53.

[17]- روبرت أرموار، **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**، تر: مروة النفعي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص13.

[18]- عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم**: مصر القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص372.

[19]-Lalouette claire, **l'Empire de Ramsès**, Fayard, Paris, 1985, p119.

[20]- روبرت أرموار، المرجع السابق، ص11.

[21]- جميل مدبك، **موسوعة الأديان في العالم**: الديانات القديمة، Edito Creps، قبرص، 2000، ص8.

[22]- صامويل نوح كريمر، **أساطير العالم القديم**، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص49،50.

[23]- خزعل الماجدي، **الدين المصري**، دار الشروق، عمان، 1999، ص79.

[24]- أنطون زكريا، **النيل في عهد الفراعنة والعرب**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص39.

[25]- رندل كلارك، **الرمز والأسطورة في مصر القديمة**، تر:أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999، ص38-39.

[26]- نقولا ناهض، **موسوعة بهجة المعرفة**، م3، شركة الإنماء للنشر والتوزيع، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، 1981، ص2175.

[27]- (Arthur Weigall, **Histoire de l’Egypte Ancienne**, Payot, Paris, 1986, p58.

[28]- إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص83.

(29)- جميل مدبك، المرجع السابق، ص11.

(30)- سير و.م فلندرز، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسين محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص76.

(31)- آنا رويز، **روح مصر القديمة**، تر: إكرام يوسف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005، ص ص149-155.

(32)- فراس السواح، **موسوعة تاريخ الأديان**، تر: نهى خياطة وآخرون، منشورات علاء الدين، سوريا، 2004، ص10.

(33)- Jean Vercoutter**, L'Egypte et la vallée du Nil**, TmI, Presses Universitaires de France, Paris, (S.D), P194.

(34)- أندريه إيمار وجانين أوبوايه، **تاريخ الحضارات العام**، تر: فريد داغر وفؤاد ج. أبو الريحان، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص88.

(35)- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص81.

(36)- Fernand Devismes, **, Histoire des grandes civilisation**, Tom1, Nouvelle Librairie de France, Paris, 1971, p43.

(37)- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص86.

(38)- عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، مؤسسة دار الكتب والطباعة، العراق، (د.ت)، ص305.

(39)- فوزي مكاوي، **الناس في مصر القديمة**، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1995، ص134.

(40)- آنا رويز، المرجع السابق، ص131،130.

(41)- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص135.

(42)- جفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص41.

(43)- إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص84.

(44)- جفري بارندر، المرجع السابق، ص41.

(45)- إليزابث رافيشتال، **طيبة في عهد أمنحوتب الثالث**، تر: إبراهيم رزق، مؤسسة فرانلكين للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ص243،242.

(46)- فوزي الإخناوي، **مصر الفرعونية بين الماضي والحضارة**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993، ص99.

(47)- ياروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1987، ص50.

(48)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص139.

(49)- طه الهاشمي، المرجع السابق، ص217.

(50)- **قدس الأقداس:** يسمى أيضاً المحراب، يصنع في معظم الأحيان من الخشب المرصع بالذهب المزخرف بالألوان والمطعم بالحجارة الثمينة، وكان مغلق بباب ذي مصرعين مختوم بمزلاج. أنظر:

Guastalla M**, L'Egypte d'Hérodote**, LII, Hachette, Paris, (S.D), P18.

(51)- جورج سونيرون، **كهان مصر القديمة**، تر: زينب الكردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994، ص111.

(52)- Hérodote**, Histoires**, Livre II, traduit par : P H E les grand, Les belles lettres, paris, 1936, p156.

(53)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص145.

(54)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص226.

(55)- جورج سونيرون، المرجع السابق، ص93.

(56)- علاء عبد المحسن شاهين، **التاريخ السياسي والإجتماعي والحضاري لمصر الفرعونية**، ط2، (د.م.ن)، مصر، 2006، ص272.

(57)- مرجريت مري، **مصر ومجدها الغابر**، تر: كمال محرم، لجنة البيان العربي، 1957، ص267.

(58)- مرسيا إلياد، **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، تر: عبد الهادي عباس، ج1، دار دمشق، سوريا، 1987، ص227.

(59)- جورج سونيرون، المرجع السابق، ص94.

(60)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص146.

(61)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص230.

(62)- نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج4، دار المعارف، مصر، 1966، ص284.

(63)- محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص235.

(64)- أدولف إرمان، المرجع السابق، ص ص274-277.

(65)- نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص284.

(66)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص231.

(67)-خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص ص244-246.

(68)- سيد كريم، **لغز الحضارة الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1969، ص359.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

(69)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص246.

(70)- سيد كريم، المرجع السابق، ص351.

(71)- نفسه، ص343،342.

(72)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص171.

(73)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص225.

(74)- **عيد أوزيريس**: الذي يجسّد أسطورة "أوزيريس"، حيث يقوم الكهنة بعرض تمثيلي إيمائي، ويكررون أسرار موت وبعث "أوزيريس"، ويرتدون الأقنعة للقيام بدور الآلهة، حيث جاءت هذا العيد في شكل مسرحية تتكون من ثمانية فصول، تُمَثَل خلالها كل التفاصيل المأساوية التي تعرض لها "أوزيريس" منذ بداية حكمه إلى عودته إلى الحياة. أنظر: مختار السويفي، ص241.

(75)- **عيد الحب سد**: يجسد هذا الاحتفال أسطورة تتويج الملك مينا بعد توحيده للقطرين وتأسيسه للأسرة الأولى، حيث يقوم كاهنان في الاحتفال الثاني بتقمص شخصية كل من "حور" و"ست"، وضم نبات البشنين والبردي حول عمود "سما" كرمز على توحيد القطرين. أنظر: محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص257.

(76)- آنا رويز، المرجع السابق، ص160.

(77)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص233-234.

(78)- جفري بارندر، المرجع السابق، ص44.

(79)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص239.

(80)- سيشات: إلهة العمارة و ربة دور الكتب والوثائق، وإلهة الكتابة وزوجها الإله "تحوت". أنظر: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص163.

(81)- البسن: يرجح ياروسلاف تشرني في كتابه الدين المصري أن هذه المادة يمكن أن تكون نوع من الطباشير. أنظر: يارسلاف تشرني، المرجع السابق، ص165.

(82)- خزعل الماجدي، (**الدين المصري**)، المرجع السابق، ص236.